المحاضرة السابعة
المجاميع الشعرية القديمة

أ- تمهيد: تشير الدراسات إلى أنّ المحاولات الأولى لتدوين الشعر العربي الجاهلي والإسلامي لم تكن ممنهجة حيث قام البعض بجمع شعر عدد من الشعراء المعروفين، من أمثال امرئ القيس وزهير وطرفة والنابغة وأضرابهم. وقام البعض الآخر بجمع شعر القبائل. ويعود جمع شعر القبائل إلى أنّه مما كان شائعا أن كلّ قبيلة كان لها منذ العصر الجاهلي كتاب تؤول إليه، يضمّ أخبارها ووقائعها ومبدعات شعرائها، وهو رصيدها عند التباهى والتفاخر. وربّما كان أبرز من نهض بهذا العبء أبو عمرو الشيباني وأبو سعيد السكري. غير أنّ ما يؤسف له أنّه لم يصلنا من هذا الشعر إلاّ شعر قبيلة هذيل.

ب- ظهور المجاميع الشعرية: بدأت ظهور ما أطلق عليه بالمنتخبات أو الاختيارات الشعرية في المرحلة الّتي تلت جمع دواوين وشعر القبائل، حيث لم يعد همّ الكتاب في هذه الفترة هو الاستقصاء والجمع فقط، وإنّما الاختيار والتصنيف أيضا.

ت- منهج المجاميع الشعرية وأسلوبها: المجاميع الشعرية عبارة عن مصنّفات تختلف منهجا وغاية عن دواوين الشعراء والقبائل، حيث ركّز فيها أصحابها على جمع أنفس القصائد الشعرية. وقد اتخذ منهجهم وأسلوبهم التصنيفي اتجاهين:

- أحدهما اعتمد في تصنيفه على مقياس الجودة دون التقيّد بأيّ تصنيف موضوعي،
- التزم الآخر بمنهج الغرض أو الموضوع في التصنيف.

ث- أهمية المجاميع: وتكمن أهمية هذه المنتخبات في أنّها:

1- أوسع أفقا من دواوين الشعراء، وذلك لتنوّع موضوعاتها، وتعدّد شعرائها.
2- تكشف على الذوق السائد في ذلك العصر.

ج- أشهر المجاميع الشعرية: وأشهر هذه المصنّفات:

1- **المعلّقات**: مؤلّفها-كما يرجّح- حمّاد الرّاوية، وقد سمّيت بهذا الاسم لأنّه زعم أنّها علّقت على أستار الكعبة[1]، وكتبت بماء الذّهب على القبّاطي (أقمشة كتّانية مدرجة).ولم تتفق الراويات حول عدد المعلّقات فالمتفق حولها خمس[2]. ونظرا لأهمية المعلّقات فقد أحطاها الشراح بعناية كبيرة، لعلّ أشهرها شرح الزوزني (ت486هـ) والتبريزي (ت502هـ). ففيهما الكثير من المادّة اللغوية والتاريخية المتعلّقة بأخبار العرب وأيامها.
2- **المفضليات**[3]: تنسب إلى جامعها وهو المفضّل الضبّي. وتضمّ المفضّليات 130 قصيدة ومقطوعة، معظم شعرائها جاهليون وقليل منهم مخضرم وأقلّهم الإسلاميون. وهكذا تكون المفضّليات قد تناولت العدد الأكبر من القصائد[4]. وقد حظيت المفضليات هي

---

[1] - وقد ألقيت هذه القائد في الموسم العربية، ولاسيّما في سوق عكاظ.

[2] - فالمتفق حولها خمس؛ هي معلقات كل من امرئ القيس، زهير بن أبي سلمى، طرفة بن العبد، لبيد بن ربيعة: عمرو بن كلثوم. وقد أضيفت إليها معلّقتا عنترة بن شدّاد والحارث بن حلّزة. وقد جعل المفضّل الضبّى مكان هاتين المعلقتين قصيدتا النابغة الذبياني والأعشى اللتين صارتا ترويان مع السبع السابقة، فصارت جميعها تسع قصائد. ثم ما لبثت أن أصبحت عشرا، بعدما أضيفت إليها معلّقة عبيد بن الأبرص.

[3] - وقد كان اسمها في البدء «كتاب الاختيارات». لكنّها اشتهرت فيما بعد بهذا الاسم نسبة لجامعها.

[4] - كان جمع القصائد الكاملة هو الهدف الأول للمفضّل الضبّى، ولم يكن ورود المقطوعات الشعرية بسبب اجتزاء المفضّل أجزاء من قصائد كاملة، بل هي كلّ ما قاله الشاعر ، أو ما روي عنه أصلا.

أيضا بنصيب وافر من الشروح والتعليقات مثل شرح أبو محمد القاسم بن بشار الأنباري(305هـ- 918م) والمرزوقي(421هـ- 1030م)، والتبريزي (502هـ- 1109م) وغيرهم.

3- **الأصمعيات:** تنسب إلى جامعها وهو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي، وهي تتألّف من 92 قصيدة ومقطوعة لـ71 شاعرا. والقصائد فيها أكثر من المقطوعات. وقد حذا فيها الأصمعي حذو المفضّل في إيثار الشعراء المقلّين. جاءت هذه المجموعة خالية من الأخبار والشروح والتعليقات إلاّ في حالات نادرة. والشرح الوحيد المعروف للأصمعيات قام به ابن الأنباري.

4- **جمهرة أشعار العرب:** تنسب إلى أبي زيد محمّد بن أبي الخطّاب القرشي، تضمّ هذه المجموعة 49 قصيدة، مقسّمة إلى 07 أقسام وكلّ قسم يحمل عنوانا: السموط، المجمهرات، المنتقيات، المذهّبات، عيون المراثي، المشوبات، الملحمات، وفي كلّ قسم منها 07 قصائد، تمتاز الجمهرة عن سابقاتها في أنّ صاحبها استهلّها بمقدّمة تعدّ خطوة رائدة في مضمار النقد. وقد ظلّ الشعر الجاهلي مسيطرا على هذه المجموعة أيضا. وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ هذه المنتخبة الشعرية كانت في الأصل خالية من الشروح والتعليقات، ومن ثمّ فإنّ تلك الشروح ليست من وضع جامعها، وإنّما هي ممّا أدخله بعض الشرّاح الّذين ظلوا مجهولين، لم تأت الإشارة إليهم في أصل الجمهرة أو في المصادر القديمة.

5- **حماسة أبي تمام:** جامعها هو أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. تعدّ هذه المجموعة من أكثر المجاميع الشعرية شيوعا وشهرة[5]. وقد صنّفت هذه المجموعة تصنيفا موضوعاتيا؛ إذ قسّمها صاحبها إلى 10 أبواب؛ هي: الحماسة، المراثي، الأدب، النسيب، الهجاء، الأضياف والمديح، الصفات، السير والنّعاس، المُلْحُ، مذمّة النساء. وقد ضمّت الحماسة ثمانمائة وإحدى وثمانين(881) مقطّعة[6]. ونظرا لأهمية حماسة أبي تمام فقد شرحت من قبل الكثيرين، وأكثر هذه الشروح تداولا بين النّاس هما شرحا التبريزي والمرزوقي. ولكلا الشرحين مميّزاته الخاصّة، وإن كان الميل إلى تفضيل شرح المرزوقي.

مجاميع شعرية أخرى:

تعدّ هذه المجاميع أهمّ ما وصل إلينا من الاختيارات الشعرية القديمة، ويمكن أن نضيف إليها مختارات شعراء العرب لابن الشجري، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين أو ما يسمّى باختيارات الأعلم الشنتمري. وثمّة مجاميع أخرى غير هذه أوقفها مؤلّفوها على الشعر وحده أحيانا، وضمّوا إليها فصولا من النثر أحيانا أخرى، فهناك: (مختارات عبد القاهر الجرجاني) من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام. وللمبرد (الروضة) اختيار من شعر المحدثين، و (البارع) لأبي عبد الله هارون بن علي، اختيار من شعر المحدثين. وله أيضاً كتاب اختيار الشعراء الكبير؛ من

---

[5] - إذ أنّ كثيرا منها تحوّل إلى شواهد معتمدة في العربية لغتها ونحوها وبلاغتها.

[6] - وإلى جانب هذه الحماسة المسمّاة بـ«الحماسة الكبرى» وضع أبو تمام حماسة أخرى؛ هي الحماسة الصغرى، أو ما تسمّى بالوحشيات. ونظرا للحظوة الكبيرة الّتي لاقتها الاختيارات الشعرية لأبي تمّام، راح بعضهم يؤلّف حماسات على غرارها، لم يصلنا منها إلاّ القليل، أشهرها: حماسة البحتري، حماسة أحمد بن فارس، حماسة الزوزني، حماسة أبي العلاء المعرّي، حماسة الأعلم الشنْتَمري، حماسة الشجري، حماسة أبي عامر الشاطبي الأندلسي، الحماسة البصرية لأبي الفرج بن الحسن البصري، حماسة العبيدي.

شعر بشار وأبي العتاهية وأبي نواس. وهناك اختيارات ابن طيفور. كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي، كتاب الأنس والعرس لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي.

المجاميع الشعرية في العصر الحديث:

وتواصلت المجاميع الشعرية في العصر الحديث حتى بات من الصعب حصرها لكثرتها وتنوعها بدواعيها وأسس الاختيار. ويمكن تقسيم هذه المجاميع إلى قسمين:

أ- قسم اعتمد التصوّر الزمني، ويمكن تصنيفه إلى ثلاثة أصناف:

1- اختيارات من الشعر القديم فحسب. مثل (ديوان الشعر العربي) لأدونيس، ومختارات الجواهري من العهدين: الجاهلي، والإسلامي والأموي.

2- اختيارات مختلطة من القديم والحديث، مثل: (مختارات البارودي). و(حب وبطولة) لسليمان العيسى، و(شاعر وقصيدة) لمصطفى طلاس، و(من روائع الشعر العربي) لخليفة محمد التليسى.

3- اختيارات من الشعر الحديث فحسب، مثل: (ديوان الشعر العربي في القرن العشرين) لراضي صدوق.و(مختارات من الشعر الحديث) لإبراهيم العريض.. الخ.

ب- وقسم آخر اعتمد إمّا على اختيارات من شعر شاعر بعينه، مثل: (قصائد مختارة من شعر علي محمود طه) لصلاح عبد الصبور. و(قصائد مختارة من شعر خليل مطران) لأحمد عبد المعطي حجازي، واختيارات أدونيس من أشعار أحمد شوقي، ويوسف الخال والزهاوي، وبدر شاكر السياب. أو اختيارات لشعراء متعددين في موضوع محدد: من القدماء، أو من القدماء والمحدثين، أو من المحدثين فقط، وهي كثيرة.